



دروس الحرب والسلام

مفاجأة أكتوبر جعلت إسرائيل قادرة لأول مرة على استيعاب حقائق التاريخ



● الحرب
المشروعة
لاستعادة
الحقوق لا بد
أن تأتي
والسلام
الذي يسود
لا بد أن يقوم
على العدل



في نكراها السانسة مازالت دروس حرب
اكتوبر ونتائجها في حاجة الي تدبر وتامل مثل كل
الاحداث العظيمة في حياة الشعوب لانها تثير
قضية ابعية هي قضية الحرب والسلام ، فانما
هذه الاحداث الملحمية استقت البشرية دروسها
الاصيلة والعظيمة .

وأول هذه الدروس هو العلاقة الجسلية بين
الحرب والسلام فإينما كانت الحرب لايسد من
البحث عن السلام .

هكذا كان الصراع على مدى تساريخ البشرية بين القبائل
والاجناس وبين القوى والطبقات الاجتماعية داخل الدول ،
وبين الدول وبعضها ، وأخيرا وفي العصر الحديث بين
التكتلات والمعاور الدولية .

وثاني هذه الدروس أن السلام الحقيقي الذي يشده العالم
لا بد أن يكون سلاما قائما على العدل فبدون العدل تنتفى اية
قيمة للسلام لأن نوافع وعناصر التوتر والحرب ستظل قائمة
مائلة مهما توقف القتال وطال مداه ، لأن صاحب الحق لن
يتوقف عن استعداداه ، أيا كانت أشكال وطبيعة هذا
الاستعداد ، ليحصل على حقوقه ويقيم السلام الحقيقي القائم
على العدل كعيل للسلام الزائف القائم على القوة .

ونتيجة لذلك بدأ العالم يدرك جيدا أن السلام ليس مجرد
الامتناع عن استخدام القوة ، وانما هو أيضا وكما نصت
المادة ٥٥ من ميثاق الأمم المتحدة : (تهيئة نواعي الاستقرار
والرفاهية والسلام لقيام علاقات سلمية ودائمة بين الأمم



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

فقد كان هناك اطمئنان أمريكي - اسرائيلي مشترك بضعف الطرف العربي ، وجاءت تقارير المخابرات الامريكية والاسرائيلية تعزف على وتر الاطمئنان الى الضعف العسكري العربي ، وكان اهم هذه التقارير تقرير (اهارون ياريف) رئيس المخابرات الاسرائيلية الذي عين قبل حرب اكتوبر بأقل من شهر .

وهكذا كانت إسرائيل من الغرور للدرجة التي جعلتها تنسى أو تتجاهل ، دروس التاريخ ، فقد إتمتدت على القوة العسكرية لاغتصاب الحقوق العربية بهدف تحقيق السلام الاسرائيلي ، ثم هي وفي نفس الوقت تجاهلت بل واستهانت بأية امكانية عربية في الدفاع عن الحقوق المغتصبة . ومن هذه النقطة بالذات يجب ان تفهم حرب اكتوبر التي جاءت لتؤكد ان دروس التاريخ مازالت صحيحة ، وأن الحرب المشروعة لاستعادة الحقوق المغتصبة لا يبد ان تأتي مهما طال الزمن ، وان إرادة الشعوب لاتعلوها أية ارادة . فقد إستطاع العرب في هذه الحرب إثبات قدرتهم على التضدى والصمود ، وعلى أعمال قدراتهم وإمكاناتهم من أجل استعادة حريتهم وأرضهم ، فسلام إسرائيل الزائف لايمكن ان يطول لانه سلام اغتصاب وغير عادل .

مبنية على احترام القاعدة التي تقضى بالتسوية في الحقوق بين الشعوب ، وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها) .

هذه هي العبرة والافان التاريخ يعلمنا ان القوة تولد القوة ، وأن اغتصاب حقوق الآخرين سيديف عاجلا أو آجلا بالشعب صاحب الحق المغتصب للذود عن حريته واسترداد حقوقه ، هكذا يقول التاريخ .

حرب اكتوبر استعادت دروس التاريخ

على الرغم من كثرة نتائج حرب اكتوبر العربية فاننا نرى ان اهم اسهامات هذه الحرب هو دورها في تأكيد دروس التاريخ وجعلها حقيقة حية ماثلة امام الجميع بعد ان تجاهلت اسرائيل كل هذه الدروس وحاولت طمس معالمها اعتمادا على قوتها العسكرية وعلى الدعم والتأييد الامريكي اللامحدود .

فبعد انتصار اسرائيل في عدوانها على العرب عام ١٩٦٧ سيطرت على الاسرائيليين نوازع القوة والغرور التي صاغوها في نظرياتهم التي اعتبرت ان الخطوط التي انتهت اليها هذه الحرب هي الخطوط الدفاعية المثالية .

وكانت الولايات المتحدة على قناعة تامة لهذه النظريات ، وهذه القناعة هي التي يمكن ان تفسر لنا المواقف الامريكية والاسرائيلية التي كانت تذهب من تشدد الى تشدد أكثر .



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المنطقة) في تحقيق هذا الاستقرار ،
وفي ضوء التكلفة الباهظة التي تتطلبها
سياسة تصليح إسرائيل في ظل الأزمة
الاقتصادية التي تعيشها الولايات
المتحدة .

ولم يكن طريق التسوية سهلا ، بل
كان صعبا وعرا ، وكانت تحركه
مجموعة من المحددات أبرزها :

١ - تشدد إسرائيل وتعنتها خاصة
بعد أن استطاعت مضاعفة قدراتها
العسكرية كما وكيفا في الوقت الذي
كانت تنرك فيه حجم الصعوبات
التي تواجه مصر في إعادة التسليح
بعد حرب أكتوبر في ضوء تدهور
العلاقات مع الاتحاد السوفيتي .

٢ - استمرار الولايات المتحدة في
سياستها التقليدية بدعم إسرائيل
وتعهداتها بالحفاظ على أمنها
وسيانتها ، وتأكيد استمرار على
رفض أية تسوية تتعارض مع
مصالح إسرائيل ومن هنا كانت
مواقف الولايات المتحدة في عدم
الاعتراف بمنظمة التحرير
الغلمسطينية وبإقامة الدولة
الغلمسطينية المستقلة التي تعتبرها
تهديدا لكيان إسرائيل .

٣ - تخلى العرب وخاصة سورية
والأردن ومنظمة التحرير عن
الاستمرار في مباحثات السلام وتأييد
الدول العربية المعتدلة وفي مقسمتها
السعودية لهذا الموقف خاصة بعد
زيارة الرئيس السادات للقدس وعقد
اتفاقيتي كامب ديفيد .

حرب أكتوبر وطريق السلام
بهذا التحليل يمكن فهم
« موضوعية حرب أكتوبر » التي
استطاعت أن تضع حنودا للغطوسة
الصهيونية وأن تجبر إسرائيل
والولايات المتحدة على تحريك
الجمود الذي أصاب الأزمة والبحث
عن تسوية سلمية لها .

فقد كان الهدف الرئيس من هذه
الحرب هو كسر تلك الجمود والدخول
في التفاوض من أجل التسوية
السلمية ، وبالتالي لم تكن حربا
شاملة ولم يكن هدفها هو تحرير كامل
للأراضي المغتصبة فلم تتضمن إشراك
كافة القوى والفترات العربية بما
يضمن القيام بالحرب الشاملة وذلك
للغرادف التي تعيشها الأمة العربية
من تشتت وتبعثر في القوى ،
وللتفوق النسبي في الجانب
الإسرائيلي وتمتعه بتأييد كامل من
جانب الولايات المتحدة .

ولقد حققت حرب أكتوبر هدفها في
تحريك الأزمة والدخول في التفاوض من
أجل التسوية السلمية فقد إقتنعت
الولايات المتحدة بضرورة إنجاز هذه
التسوية بعد أن أثبت الصراع صعوبة
تحقيق الاستقرار الذي يضمن الحفاظ
على المصالح الأمريكية الاقتصادية
التي تتمثل أساسا في البترول والأمنية
التي تهدف إلى استبعاد النفوذ
السوفيتي من المنطقة ، وبعد أن فشلت
سياسة التوازن العسكري (أي التفوق
العسكري الإسرائيلي على كبر دول



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

الحكم الذاتي يجب ان يكون للسكان العرب وليس للأرض لأنها تعتبر ان الأرض اى الضفة الغربية والقطاع جزءا لا يتجزأ من ارض اسرائيل وتحاول اسرائيل ان تتذرع بخصوص اقامة هذه المستوطنات بدواع أمنية الأمر الذي يتعارض مع ما يتأكد يوما بعد يوم من اطماع تسوية لاسرائيل على حساب حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه ووطنه .

وخطورة هذه التصرفات الاسرائيلية تعيدنا من جديد الى سياسات اسرائيل فيما قبل حرب اكتوبر في إنكار الحقوق العربية واغتصابها اعتمادا على قوتها العسكرية وعلى الدعم الأمريكى . واذا كانت اسرائيل تريد بهذه التصرفات اقامة سلام يعتمد على القوة العسكرية فانها بذلك تخطيء في حق نفسها قبل ان تخطيء في حق العرب ، فالتاريخ يؤكد عكس ذلك ، واذا كانت الظروف الحاصرة تشجع اسرائيل على هذه التصرفات ، فهى لاتدري ماذا يمكن ان يحدث ، ومايخبئه القدر من مفاجات في مقدورها ان تعيد الحق المغتصب ، لان العزل لابد ان يسود ، وان إرادة الشعوب لاتعلوها أية ارادة طال الزمن او قصر .

محمد السعيد إبراهيم

مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية

وفي ضوء هذه المحادثات كانت المفاوضات شاقة بين مصر واسرائيل بمشاركة الولايات المتحدة التى زاد حرصها على نجاح هذه المفاوضات بعد الاحداث التى استجدت في الشرق الاوسط وباتت تهدد المصالح الأمريكية في المنطقة وفي مقدمتها قيام الثورة الاسلامية في ايران .

وكان للعساعى والجهود التى قام بها الرئيس الأمريكى كارتر دور بارز في توقيع اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية ، بعد النجاح في توقيع اتفاقية كامب ديفيد التى على اساسها تمت صياغة اتفاقية السلام ، والتى على اساسها بسدا الانسحاب الاسرائيلى من سيناء وبدأت مفاوضات الحكم الذاتى للفلسطينيين .

التشدد الاسرائيلى يهدد السلام

ليس هناك أدنى شك في ان التشدد الاسرائيلى طوال مباحثات السلام قد لعب دورا رئيسيا فيما تم التوصل اليه في اتفاقية السلام خاصة بالنسبة للفلسطينيين ، فقد تمسكت اسرائيل باعطاء الفلسطينيين الحكم الذاتى بدلا من مطالب مصر في اعطائهم حق تقرير المصير مباشرة وحقهم في إقامة دولتهم . لكن هذا التشدد مازال قائما فقط بالنسبة للدولة الفلسطينية او بالنسبة للاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، ولكن اسرائيل بسدت تشدد حتى بالنسبة لمباحثات الحكم الذاتى وفي قضية جوهرية إذ تسرى ان